السلوك العدواني

بقراءتك هذه الوحدة ستتمكن من تعرف:

- السلوك العدواني
- نظريات مختلفة في تفسير السلوك العدواني
- مكانة التقليد في نشأة السلوك العدواني
- آثار العدوان على الصحة النفسية لضحاياه
- آثار العنف في المدرسة على سلوك التلاميذ

1. مقدمة

يكاد العالم الذي نعيش فيه أن يكون مملوءاً بأخبار الحروب وجرائم العنف بين مجتمعات متجاورة ومتباعدة، بل وحتى بين أفراد الأسرة أنفسهم. لا يكاد نهار يطلع إلا وتطالعنا الأخبار بسلوك عنيف يقوم به فرد أو جماعة أو دولة، وبين "طرائف" الأخبار تجد اعتداء أفراد الأسرة على بعضهم، كقتل أحدهم زوجته وأطفاله لشكوكه، أو قتل تلميذ مدرسة معلمه أو مجموعة من زملائه. وما الحاضر ببعيد عن تاريخ الإنسان، فيكاد تاريخ البشر يكون سجلاً بأخبار ثورات دامية ومعارك دول وجماعات، واغتيالات ومذابح.

من هنا، يتزايد اهتمام علم الصحة النفسية بالسلوك العدواني باطراد وسنوياً ينشر آلافُ البحوث العلمية للتعامل مع العدوان فهماً ووقايةً وعلاجاً.

2. ما هو السلوك العدواني؟

ليس من السهل الأخذ بتعريف جامع ومانع للسلوك العدواني، وخاصة أن المختصين يقدمون اقتراحات عديدة للتعريف، تنبع من خلفيات نظرية متباينة. يرى البعض في السلوك العدواني **كل سلوك يقوم به الإنسان (أو الحيوان) بهدف إرضاء حاجاته الأساسية**[1]. لكن مثل هذا الفهم للعدوان يجعلنا أمام توسيع لحدود السلوك العدواني بشكل يفقده أي خصائص تميزه عن غيره من أشكال السلوك، كالسلوك الغيري مثلاً، وسلوك مساعدة الآخرين.

تميل الأكثرية من دارسي العدوان إلى تعريفات أكثر تحديداً، فيرون فيه كل **سلوك**[2] **مقصود**[3] ينطوي على **الرغبة**[4] في **إلحاق الأذى**[5] بشخص ما (بالنفس أيضاً) أو بممتلكاته أو بما يشكل بالنسبة إليه أمراً ذا قيمة وأهمية.

---

[1] فهو يلتهم حين يأكل، يعض ويبتلع ويصطاد فريسته من النبات أو الحيوان، وحتى في الجنس يرون استيلاء وامتلاكاً وليس من النادر أن نرى اجتماع العدوانية والجنس.

[2] أو امتناع عن سلوك يعتبر من واجبات الشخص، فامتناع الممرض عن إعطاء الدواء عدوان يؤدي إلى أذى، وامتناع الأم عن إطعام ورعاية طفلها هو كذلك عدوان يقود إلى أذى.

[3] مقصود أي أنه لا يقع بالمصادفة ولا بالخطأ.

[4] يقصد بالرغبة هنا التصميم والنية، مع حصول شيء من السرور أو التشفي نتيجة ذلك.

[5] الأذى على أنواع، منه الأذى الجسدي، أو المادي، أو حتى المعنوي.

3. لماذا يلجأ الإنسان إلى السلوك العدواني؟

قد يتبادر إلى ذهنك سؤال عن الأسباب التي تدفع الإنسان إلى إيذاء نفسه وإيذاء غيره، أيتفق هذا مع الروح الإنسانية والأخلاق التي تميز الإنسان عن غيره من الكائنات؟ أمـن الطبيعـي قتـلُ الإنسان أبناء جلدته؟ إن هذه الأسئلة تضعنا أمام المسألة الفلسفية القديمة عن طبيعـة الإنـسان: خيرة هي أم شريرة.

وكما تنوعت إجابات الفلاسفة حول طبيعة الإنسان، تنوعت إجابات العلماء حول طبيعة العدوان، فمنهم من يرى العدوان جزء أساسياً من طبيعة الإنسان بل وغريزة عنده، ومـنهم مـن يـرى العدوان رد فعل دفاعي على التهديد الخارجي، ومنهم من يرى أن الإنسان يتعلم العـدوان مـن الآخرين.

فلنستعرض فيما يأتي وباختصار أهم النظريات التي تفسر طبيعة السلوك العدواني، وهي:

1. وجهة نظر التحليل النفسي: العدوان غريزة
2. النظريات البيولوجية في تفسير العدوان
3. نظرية الإحباط كسبب للعدوان
4. تفاعل الصفات الداخلية والظروف المحيطية
5. العدوان كتقليد لسلوك الآخرين

وجهة نظر التحليل النفسي: العدوان غريزة

اعتقد فرويد أن الإنسان يمتلك غريزتين متناقضتين: **غريزة الحياة**[1]، و**غريزة الموت**[2]. وقد آمن فرويد بأن غريزة الموت قد تُوجه نحو الخارج، كعدوان على الآخرين. ويرى فرويد بأن الطاقة التي تخدم غريزة الموت يتم توليدها دون انقطاع في العضوية. حين لا يتم تفريغ هـذه الطاقـة على دفعات صغيرة وبشكل يرضى عنه المجتمع، فإنها تتجمع وتشتد حتى يتم تفريغهـا أخيـراً بشكل لا يرضى عنه المجتمع. ولهذا تسمى هذه النظرية أحياناً **نظرية التنفيس**[3].

---

[1] **(Eros)** التي تقود الفرد إلى أن ينمو ويتطور ويستمر في الحياة.

[2] **(Tanatos)**، التي تسعى في الاتجاه المعاكس باتجاه إفناء الفرد.

[3] **Catharsis Theory**: يمكن شرح هذه النظرية على أساس مثال وعاء الضغط البخاري، الذي يحوي ماء وتحته نار مشتعلة، فإذا وجد البخار طريقاً للخروج من الوعاء بانتظام، سارت الأمور على ما يرام، أما إذا كان الوعاء محكم الإغلاق ولا يخرج منه شيء من طاقة البخار المتجمع فإنه في النهاية ينفجر بكل تأكيد. هذا الصمام الذي يسمح بخروج البخار بدفعات صغيرة هو ما يمثل تمام التمثيل دور التنفيس على شكل بكاء أو غضب أو وسائل أخرى لا تؤذي الآخرين.

ورغم **وجود بعض الأدلة**[1] التي تؤيد نظرية فرويد هذه، فقد لقيت **انتقادات كثيرة**[2] من تيـارات علم النفس الأخرى، مثل أنها تسمح بتفسير الأشياء بعد وقوعها **Post facto**، لكن ليس لها قيمة في التنبؤ بما سيحدث، وكيف.

النظريات البيولوجية في تفسير العدوان

ومن أشهرها نظرية **لورنز Lorenz**، الذي انطلق من دراسة وظائف الـسلوك العـدواني لـدى الحيوانات، ووصل إلى أن هذا السلوك عبارة عن جاهزية عفوية وفطرية للقتال، وهو ضروري لبقاء العضوية وحفظ النوع بكامله. ومن الأعمال المهمة في هذا المجال ما قدمه **آيبل آيبشفيلدت Eibl-Eibesfeldt**، الذي قارن أصول الحب والكراهية المشتركة بين الإنسان والحيـوان، ورأى في العدوانية دفاعاً عن وجود النوع واستمراره.

من النظريات البيولوجية ما انطلق من عوامل وراثية جينية، أو عوامل فيزيولوجيـة تـشريحية كحجم الجمجمة وطول القامة وارتباطهما باشتداد الميل إلى إظهار السلوك العدواني.

نظرية الإحباط كسبب للعدوان

بعد مرور حوالي **20** عاماً على إعلان **فرويد** نظريته في غريزة الموت، قامت **مجموعة علماء نفس**[3] في **جامعة يال Yale University** بصياغة نظرية بديلة، دعوها نظرية الإحباط-العدوان. تؤكد هذه النظرية على أن السلوك العدواني سلوك متعلم، وأنه رد فعل على **الإحبـاط**[4]، وتـرى هذه النظرية أنه كلما كان الإحباط كبيراً فإن الميل إلى السلوك العدواني يكون أكبر، وقـد تـم تعديل النظرية لتنص على أنه ليس كل إحباط يؤدي إلى عدوان، فبعض الإحبـاط يقـود إلـى الانسحاب، أو إلى مشاعر غضب لا تُتَرجم سلوكاً عدوانياً، لكن وراء كل عدوان إحباطاً ما يقود إليه في الأعماق.

---

[1] مثلاً: قام ميغارجي **Megargee**، الدارس الشهير للسلوك العدواني، بالتحقق مما إذا كانت الأفعال العدوانية المتطرفة تصدر أكثر عمن يضبطون أنفسهم عادة بشكل كبير، فقام بمقارنة مجموعة من الأحداث الجانحين الذين تلقوا أحكاماً قضائية لأفعال تم تصنيفها كجنايات (قتل، ضرب وحشي، هجوم مع حمل سلاح وتهديد به أو استخدامه)، مع مجموعة أخرى من أحداث جانحين تلقوا أحكاماً قضائية لأفعال جرمية خفيفة نسبياً (شجارات العصابات في المدرسة، ضرب خفيف نسبياً). خمن ماذا أظهرت نتائج المقارنة. كان أفراد المجموعة الأولى من النوع المهذب والخاضع تماماً للقوانين الاجتماعية، والضابطين لكل سلوك عدواني، أما أفراد المجموعة الثانية فأكثر شغباً وعدوانية في العادة، مما يؤكد نظرية التنفيس بحذافيرها.

[2] ومنها أيضاً أن هذه النظرية شديدة التشاؤم بشأن السلوك العدواني، وبشأن طبيعة السلوك الإنساني، وأنها ربما تشكل عذراً للعدوانيين من الناس بالاستمرار في عدوانيتهم ضد سواهم.

[3] وعلى رأسهم دولارد وميللر **(J. Dollard & N. Miller)**

[4] والإحباط حالة نفسية تصيبنا عندما يكون سلوك هادف عندنا يلاقي عائقاً يمنعه من بلوغ هدفه، وتتوقف قوة الإحباط على 3 عوامل أساسية:

- قوة الدافع وراء السلوك
- درجة إعاقة السلوك
- عدد المحاولات التي تم إفشالها في بلوغ الهدف

تحويل العدوان

لو أصابك إحباط فإن قوة ميلك للسلوك العدواني تتجه أصلاً نحو مصدر إحباطك الأساسي. لكن سلوكك العدواني قد يرتبط بعقوبة يستجرها عليك لو ظهر في موقف معـين أو نحـو شـخص معين. وفقاً لأصحاب نظرية الإحباط-العدوان، فإنك في هذه الحالة تقـوم بإزاحـة، أو تحويـل عدوانك عن موضوعه الأصلي (غير الآمن) إلى موضوع آخر بديل (آمن).

يمكن أن ترى كيف يحدث **تحويل العدوان** حين ينزعج الرجل من شرطي سير يوقفه وهو يقود سيارته مستعجلاً الوصول، فنجده يعامل الشرطي باحترام، لكنه يصرخ فيما بعد علـى زوجتـه الجالسة إلى جانبه، ثم تصرخ الأم بعد ذلك (بنفس الآلية) على الطفل الجالس في الخلف، فيقـوم الطفل بدوره بركل الهر في البيت.

تفاعل الصفات الداخلية والظروف المحيطية: مفاتيح السلوك العدواني

في مراجعة أحدث لنظرية الإحباط، قدم **بيركوفيتز Berkowitz** إضافة مهمة جداً للنظرية، وذلك حين أوضح الدور الكبير الذي تلعبه العوامل الداخلية والخارجية في احتمـال ظهـور الـسلوك العدواني أو عدم ظهوره.

تبعاً **لبيركوفيتز**، يعتمد احتمال قيامك بالسلوك العدواني على قوة **جاهزيتك الداخلية للعـدوان**[1]، وعلى قوة بعض **المثيرات الخارجية التي تحفزك للسلوك العدواني**[2]. إن تأثير كل مـن هـذين النوعين من العوامل يمكنه أن ينقص أو يضاعف عدة مرات قوة الميل للسلوك العدواني النـاجم عن الإحباط. فعندما يكون أحد الطرفين قوياً (**المثيرات الداخلية أو الخارجية**[3]) فإن قدراً قلـيلاً من الإثارة على الطرف المقابل يكفي لحدوث السلوك العدواني.

---

[1] تتعلق بمقدار الغضب المتراكم فيك، وبنوعية التفكير التي تسود عندك في لحظة معينة (اسمع من يقول أنه قد طفح به الكيل، وكيف أن هذا الكلام يعني أن جاهزيته للتصرف بشكل عنيف قد تكون مرتفعة لأقصى حد). معروف أيضاً أن الاتجاهات السلبية نحو الأقليات تزيد احتمال السلوك العدواني تجاه أفرادها، في حين أن الاتجاهات الإيجابية تخفف من مثل هذا الاحتمال.

[2] ويدعوها بيركوفيتز مفاتيح السلوك العدواني، وهي عبارة عن ظروف تم إشراطها لديك بالسلوك العنيف، وهي على نوعين، فمنها مفاتيح عامة، أي أنها تعمل لدى كل البشر (مثل ارتفاع درجة الحرارة بشكل مفاجئ، أو أزمة المرور الخانقة قبل إفطار أحد أيام رمضان) في حين أن هناك مفاتيح خاصة لكل واحد منا، هي المثيرات التي تم ربطها لدي بالسلوك العدواني (مثل الطعام المحترق الذي قد يدفع بعض الأزواج إلى العدوان لدرجة الضرب، في حين لا يدفع آخرين إلى هذا).

[3] لو أردنا شرح الأمر بمعادلة لكانت على النحو التالي:

ع = ط + (ج × ف)

حيث: **ع**: قوة الميل للسلوك العدواني — **ط**: قوة الإحباط

ج: الجاهزية الداخلية للعدوان — **ف**: مفاتيح السلوك العدواني

مثال تطبيقي: يبلغ الميل للسلوك العدواني أشده فيما إذا توفرت شدة إحباط عالية (كتأخر راكب تاكسي صائم عن الوصول إلى بيته وقت الإفطار في رمضان) مع وجود جاهزية داخلية عالية (من نوع وجود اتجاه سلبي للغاية حيال سائقي سيارات التاكسي)، وتوافق هذا كله مع وجود مفاتيح خارجية قوية للسلوك العدواني (كالوقوف طويلاً في طابور شديد الازدحام من سيارات يستخدم أصحابها أبواقاً بأصوات مرتفعة).

العدوان كتقليد لسلوك الآخرين: آلبرت باندورا A. Bandura

إن دور التقليد في التعلم معروف منذ زمن بعيد، ولكنه لم يعط حقه من الدراسة والانتباه قبل **باندورا ومساعديه**. أثبت **باندورا** أن مراقبة السلوك العدواني يمكن أن تضعف الضبط الذاتي عند المراقب وتقوده إلى أن يسلك سلوكاً مطابقاً أو شبيهاً بالسلوك الذي يراقبه.

ينتج التعلم عبر المحاكاة نوعين من السلوك: **سلوك التقليد الأمين**[1]، و**سلوك تقليد مبدع**[2]. يعني هذا أن الأطفال لا يقلدون فقط السلوك العدواني الذي يلاحظونه عند الآخرين، بل إنهم كثيراً ما "يبتدعون" أنماطاً جديدة من العدوان يضيفونها إلى السلوك المتعلم بالتقليد.

ومن أهم ما بيّنه **باندورا** أن محاكاة السلوك العدواني تتوقف على مجموعة من **سمات المُلاحِظ**[3]، ومن **صفات موقف الملاحظة**[4]، ومن **سمات القدوة**[5].

الآباء والمربون هم أهم قدوة فيما يتعلق بالسلوك العدواني



ساريك كيف تضرب اختك الصغيرة بعد اليوم

أهم المواقف التي يلاحظ فيها الأطفال السلوك العدواني ويقلدوه هي حين يكونون هم ضحاياه. إن الأطفال الذين يتعرضون للعدوان من مربيهم هم أكثر ميلاً من غيرهم إلى أن يكونوا عدوانيين.

أظهرت دراسات **باندورا** وزملاؤه إلى أي مدى يستمع الأطفال لكلامنا، ويقتدون بسلوكنا، فإن كنا عنيفين فلن نعلمهم المسالمة. يستطيع الأب في الصورة أن يضمن عدم ضرب ابنه أختَه أمامه، كما يضمن أنه سيضربها من وراء ظهره.

---

[1] حين يقوم الملاحِظ بتكرار السلوك الملاحظ عند القدوة دون تعديل عليه.

[2] فيعدل الملاحِظُ ما شاهده عند القدوة بما يتلاءم ومواقف جديدة.

[3] صفات الملاحِظ عديدة ومتنوعة، فالميل والحب والخضوع والثقة حيال القدوة كلها صفات لها أثر كبير في زيادة احتمال تقليده والأخذ عنه. وتشير الأبحاث كذلك إلى أن الأشخاص الأكثر تابعية للآخرين يبدون قابلية أكبر للتعلم عن طريق المحاكاة من الأشخاص الذين يتصفون بالاستقلال والأصالة، كما أن الأشخاص الذين يكون لديهم تقدير متَدنّ عن ذاتهم هم أكثر ميلاً في العادة إلى تقليد الآخرين من أولئك المتمتعين بتقدير ذاتي مرتفع.

[4] أهمها نتيجة السلوك الملاحظ: فاحتمال تقليد القدوة الذي يتلقى عن سلوكه تعزيزاً إيجابياً هو أكبر بشكل واضح من احتمال تقليد قدوة نال عن سلوكه تعزيزاً سلبياً (كـعـقوبة مثلاً)، أو من قدوة لم ينل عن سلوكه أي تعزيز إيجاباً أو سلباً. من الأسباب العديدة التي يذكرها أصحاب هذه النظرية في تفسير هذا الفرق نذكر قيمة ملاحظة سلوك الآخر من الناحية "الإعلامية". إن نمط التعزيز الذي يتلقاه القدوة يعتبر بمثابة مصدر إعلام للمشاهد حول ما إذا كان القدوة قد تصرف بشكل جيد وفيما إذا كان الوسط الاجتماعي يشجع سلوكه هذا أم يرفضه ويشجبه.

[5] **1.** قوة تأثيره تكون أقوى كلما ازدادت مكانته الاجتماعية وبراعته فيما يقوم به.

2. القدوة الذي يكون دافئاً في تعامله مع الملاحِظ وحانياً عليه وقريباً منه انفعالياً يكون أقوى تأثيراً من غيره، ومن هنا فإن احتمال تقليد الأطفال لآبائهم يكون قوياً جداً بسبب الرابط العاطفي معهم الذي يجعلهم أقوى القدوات حظاً في أن يقلدهم أبناؤهم.

3. للقدوة دور في صياغة سلوك الملاحِظ سواء كان القدوة شخصاً واقعياً أم خيالياً كأبطال الأفلام وشخصيات الرسوم المتحركة.

4. تصنيفات السلوك العدواني

توجد تصنيفات متنوعة للسلوك الذي نسميه عدوانا. فيمكن تصنيفه على أساس:

1. شكل السلوك الظاهر[1]
2. الدافع الذي يقف وراء العدوان[2]
3. القائم بالعدوان[3]
4. الموضوع الذي يتجه إليه العدوان[4]

ينبغي أن لا نأخذ هذه التصنيفات على أنها قاطعة، لأن السلوك العدواني قد ينتمي أحياناً لأكثـر من فئة في الوقت ذاته. وهنا نقول بأن هذه التصنيفات تظل مفيدة للدراسة النظرية، ولكنها ليست قاطعة في الناحية العملية.

---

[1] العدوان الجسدي: وهو الذي ينزل الأذى الجسدي بالضحية كالضرب باليد أو الصفع على الوجه أو القرص وشد الشعر وما شابه.

العدوان اللفظي: وهو ينزل الأذى بالضحية عن طريق توجيه كلمات نابية إليها، مثل نعت الشخص بصفات شائنة، السباب، الكلام الجارح، وقد وجدنا في بحث مسحي أجريناه على تلاميذ التعليم الأساسي أن أكثر أشكال العدوان التي يتعرضون إليها هي الكلمات الجارحة التي تشبه الطفل بالحيوانات.

العدوان النفسي (أو الرمزي أو المعنوي): وهو من أشد أشكال العدوان تعقيداً وصعوبة في الملاحظة، وهو يتخذ شكل سلوك سلبي أحياناً، مثل الإشاحة عن الضحية وعدم الاهتمام بها، المقاطعة، عدم رد السلام وما شابه ذلك.

[2] العدوان الانفعالي: وهو سلوك يحفزه العواطف السلبية التي يكنها المعتدي تجاه الضحية، مشاعر مثل الغضب، الانزعاج، الغيظ وغيرها، وهو يرى أن مثل هذا العدوان قد يخرج بصاحبه عن الضبط الانفعالي. من أمثلته ما نراه أحياناً من فقدان ضبط الأعصاب عند بعض الأمهات، وقيامهن بضرب الأولاد بعنف, يتميز مثل هذه الأفعال بأن يعقبها شعور بالندم بعد القيام بالفعل العنيف، مما يجعل مثل هؤلاء المعتدين قابلين أكثر من غيرهم للتعاون من أجل استعادة الضبط عبر العلاج النفسي.

العدوان الوسيلي: وهنا يكون العدوان مخططاً "على البارد" من أجل تحقيق أهداف معينة. أبرز ما يميز هذا السلوك هو أن لا علاقة شخصية تربط المعتدي بالضحية في كثير من الحالات (كعنف الشرطي مع مجرم يتعقبه).

[3] قد يكون المعتدي شخصاً واحداً، أو يكون الفاعل جماعة، مثل ما نشهده أحياناً في المدارس من اعتداء الجماعات فيما بينها، أو عدوان الدول على بعضها البعض، أو أحياناً أشكال العدوان المبطن على شكل اتجاهات سلبية يتبناها المجتمع تجاه بعض الأقليات (مثل التمييز العنصري أو اتهام أعراق معينة مثلاً بالإرهاب لمجرد كونهم من أصول عرقية معينة).

[4] هنا أيضاً نجد أن الموضوع قد يكون شخصاً واحداً، أو مجموعة من الأشخاص، وكثيراً ما يتخذ العدوان هنا شكل همز ولمز أو نكات تطلق ضد أشخاص يتصفون بصفة معينة (كالنكات التي تطلق في الغرب على الشقراوات وتنعتهن بالغباء).

5. أشكال من السلوك العدواني

سنستعرض فيما يأتي بعض أشكال السلوك العدواني التي أولاها علم الصحة النفسية أهمية خاصة، وهي:

1. عنف الأبوين ضد الأطفال
2. العنف ضد الطفل في المدرسة
3. متلازمة الزوجة المضطهدة

عنف الأبوين ضد الأطفال

في أوائل الستينات تم تمييز شكل من أشكال الاضطراب النفسي، ناجم عن سوء معاملة الوالدين لأطفالهما، وأطلق عليه متلازمة الطفل المضطهد **Child Abuse**. تم الانتباه منذ ذلك الوقت إلى أن بعض الأهالي يعاملون أولادهم معاملة سيئة للغاية. وقد تم تمييز عدة أشكال للعدوان ضد الطفل في الأسرة، **كالاعتداء الجسدي**، والاضطهاد النفسي، و**الاستغلال الجنسي**. واللافت للنظر هو الآثار النفسية السيئة العاجلة والآجلة التي يتركها سوء معاملة الأطفال، ومنها انخفاض تقديرهم لذواتهم، وانخفاض قدرتهم على التواصل الاجتماعي، والأهم هو العنف ضد أطفالهم مستقبلاً. لمزيد من المعلومات حول العنف ضد الطفل في الأسرة، انقر **هنا**.

العنف ضد الطفل في المدرسة

يتعرض الأطفال للعنف في المدرسة من عدة جهات، فهناك أولاً عدوان المعلم على التلميذ، وهناك عدوان الزملاء فيما بينهم، والذي يأخذ أحياناً شكل **عدوان جماعة ضد التلميذ**[1] (الشلل المدرسية). وقد دل كثير من البحوث على **شيوع العنف اللفظي**[2] بالدرجة الأولى، ثم العنف الجسدي الذي قد يأخذ شكل عقوبات جسدية مبرحة.



ما رأيك، **هل استخدام المسطرة ضروري لضبط الصف**[3]؟ وهل مررت أنت **بمواقف استخدمت فيها المسطرة**[4]؟

---

[1] وهذا ما يسمى بمتلازمة كبش الفداء في الصف، حيث يتم تحميل التلميذ الضحية كل الذنوب لما يحدث في الصف، ويهاجمه الجميع ويتهمونه ويشهدون باقترافه لكثير من الإساءات، فلا يجد المعلمون والأهالي بداً من أن يصدقوا رأي الجميع.

[2] هل تعرف أنت أشكالاً من العنف اللفظي وتحب أن تشاركنا بشأنها؟ بغرض التعرف إلى خبراتكم والاستفادة منها في البحث العلمي، يرجى إرسال إجاباتكم عن طريق البريد الإلكتروني إلى الدكتور مطاع بركات.

[3] يمكنك الإجابة بالنقر على الرقم الذي ترى أنه يعبر عن ضرورة استخدام المسطرة لضبط الصف في سلم التقدير التالي:

0 (أبداً) — 1 — 2 — 3 — 4 (دائماً)

[4] الإجابة على هذا السؤال مفتوحة لك، إذ يمكنك إرسال الإجابة عن طريق البريد الإلكتروني إلى المشرف. الغرض من هذا السؤال هو البحث العلمي فقط وليس له علاقة بعلامات الطالب، ولا بالنجاح والرسوب، وعلى أمل أن لا تتجاوز الإجابة مقدار 5 أسطر.

متلازمة الزوجة المضطهدة

منذ أواسط السبعينات بدأ الحديث عن سوء معاملة بعض النساء من قبل أزواجهن، الذي يصل أحيانا إلى حدود تصيب المرأة باضطراب نفسي. تظهر **أعراض**[1] مميزة، تشبه أعراض **كرب ما بعد الرض PTSD**[2]، يحدث هذا بعد تعرض المرأة إلى اضطهاد زوجي يستمر مدة غير قصيرة، ويتضمن:

- تعرضها للضرب بين فترة وأخرى، بعد أن يجد الزوج عذراً مبرراً.
- عزل المرأة تدريجياً عن كل علاقاتها التي يمكن أن تساعدها.
- إقناع المرأة بأنها عديمة القيمة ولا تنفع لشيء.
- إقناعها بعظمة الزوج وقوته وقدرته المطلقة على الانتقام منها أينما هربت.
- إيصالها لحالة العجز المكتسب، حيث تصبح عاجزة عن استخدام قدراتها.

6. كيف يمكن أن نخفف النزوع العدواني؟

كل منا يغضب أحياناً وقد يميل إلى القيام بسلوك عدواني. ما الذي يمنع الانصياع لتنفيذ هذه الرغبة أحياناً؟ إن قدرة الفرد على ضبط نفسه والبنية الأخلاقية لديه تلعب دوراً مهماً في ذلك، لكنها قد تكون ضعيفة في فترة ما عند كل منا، أو قد تكون ضعيفة عند البعض على العموم. عند ذلك، فإن توقع النتيجة السلبية هو ما يمنع من التمادي في السلوك العدواني. وتتناسب قوة الكف أو الضبط مع قوة العقاب المتوقع. ولهذه النتائج السلبية أشكال متنوعة:

- العقوبات الجسدية[3]
- الرفض الاجتماعي[4]
- العقوبة القانونية[5]

---

[1] تبدو على شكل:

- اكتئاب مزمن.
- شكاوى جسدية متنقلة وذات أسباب نفسية.
- مخاوف غير منطقية، وكوابيس مزعجة.
- والأهم هو الشعور بالعجز عن عمل أي شيء لتغيير الوضع السيئ في العلاقة الزوجية.

[2] Post Traumatic Stress Disorder وهو اضطراب نفسي يحدث عندما يتعرض الإنسان إلى شدة تفوق قدرته على التحمل بكثير، مثل الكوارث الطبيعية، حوادث القتل، الحروب ، وحوادث السير المروعة.

[3] وهي رد فعل الضحية (أو المجتمع) علينا، لذلك نجد المعتدي يتجنب في كثير من الحالات أن يصب عدوانه على الأقوياء.

[4] إن شهود العنف يلعبون دوراً هاماً في مجراه، فهم حين يتدخلون ولو لفظياً معبرين عن استهجانهم لما يجري فإنهم يشكلون قوة ضغط على المعتدي. ولو أننا نظرنا في ضرب الأب لابنه بشكل مبالغ فيه فإنه يستند على الأغلب إلى قناعة اجتماعية تسمح للأب بضرب ابنه، فهذا جزء من عملية التربية، مما يجعل الأب لا يشعر بما يعاكس عمله العدواني.

[5] لقد بينت الدراسات أن عدد حالات الاعتداء على الزوجات، أو على الأطفال قد انخفضت بشكل ملحوظ بعد أن صدرت التشريعات التي تعتبر هذا السلوك جرمياً، مما يجسد الرفض الاجتماعي بصورة أقوى.

7. **خلاصة**

عرضنا في هذه الوحدة لبيان مفهوم العدوان، واعتمدنا على الفهم المحدد للعدوان كسلوك مقصود يقود إلى إلحاق الأذى أو بجسد الآخر أو بممتلكاته أو بحالته المعنوية. وبينا اختلاف العلماء في النظر إلى طبيعة العدوان، فبينما ينظر إليه البعض على أنه جزء من طبيعة الإنسان فقد رأى فيه آخرون سلوكاً مكتسباً نتيجة للخبرات التي يمر بها المرء، سواء أكانت إحباطاً لسلوكه الهادف إلى إرضاء حاجاته، أم من النماذج التي رآها وتعلم منها بالقدوة السلوك العدواني. ثم عرضنا لبعض أهم أشكال السلوك العدواني التي تترك على ضحاياها آثاراً في صحتهم النفسية، مما يجعل لها مكانة خاصة في علم الصحة النفسية اليوم. وحرصنا على تزويد القارئ المهتم بقراءات أوسع.